

حزيران بلا قتال

قدمنا في العدد الماضي من "مجلة الدراسات الفلسطينية" مجموعة من القراءات التاريخية والثقافية عن هزيمة الخامس من حزيران/يونيو في ذكرائها الخمسين.

الهزيمة التي خلخلت توازنات المنطقة وقادت إلى أفول الحركة القومية، لا تزال في حاجة إلى دراسة علمية تستخلص النتائج والعبر وتحدد المسؤوليات، وتطرح أسئلتها عن القضايا الكبرى التي لا يزال المشرق العربي في حاجة إليها لمواجهة التفكك والأفول وحضيض الانحطاط.

كان ملفنا في العدد الماضي ناقصاً، وهو لن يكتمل إلا بعمل بحثي جاد يحتاج إلى شرطيين: فتح أرشيفات الجيوش العربية أمام الباحثات والباحثين، وزوال شبح الاستبداد الذي يعطل أي بحث علمي لأنه يضع السلطة والجيوش والقوى الأمنية خارج المسألة والنقد.

يحاول ملف هذا العدد: "حزيران بلا قتال"، أن يقرأ الخامس من حزيران/يونيو كمجموعة من الشهادات كتبها ستة مثقفين عن تجربتهم الشخصية خلال أيام الحرب القصيرة، وعن الكارثة التي كانت أشبه بكابوس لا تزال نعيشه إلى اليوم.

كيف سقطت القدس ونابلس وغزة؟ كيف عاشت عمان وبيروت إيقاعات الهزيمة؟ كيف نروي ذكريات شخصية صارت جزءاً من الذاكرة الجمعية؟

اللافت أن صمته أدبياً مدوياً رافق الهزيمة؛ صحيح أن عدداً من المثقفين كتبوا قراءات ثقافية وسياسية للهزيمة، وصحيح أيضاً أن عدداً من الشعراء والروائيين العرب كتبوا عن بقع الهزيمة على الجسد العربي، لكن وقائع الهزيمة ومعاركها ومآسيها الميدانية غابت بشكل شبه كامل عن الرواية العربية.

كأن الكتابات الروائية والتاريخية وجدت نفسها أمام مأزق الاستبداد الذي كان سبب الهزيمة الرئيسي، والذي أنتج صمته عن التفاصيل.

يحاول هذا الملف - المتواضع الأهداف - أن يكسر جدار الصمت ويجمع بعض شتات الذاكرة، فمن القدس تأتي شهادتا محمود شقير: "حزيران/يونيو.. الهزيمة من مسافة ما"، ونظمي الجعبي: "مقتطفات من يوميات فتى مقدسي"، ومن بيروت يكتب فواز طرابلسي عن "الأزرق من حزيران/يونيو ١٩٦٧"، ومن عمان تأتي شهادة إلياس فركوح: "٥ حزيران/يونيو ١٩٦٧: فتق واسع لم يرتق بعد"، ومن نابلس يكتب غازي الخليلي: "حرب حزيران/يونيو واحتلال نابلس"، ونختتم الملف بشهادة عن غزة كتبها طلال عوكل: "كيف سقطت غزة بلا قتال".

ملفا هذا العدد والعدد الماضي هما محاولة للنظر وإعادة النظر في الهزيمة الحزيرانية، وهما مجرد حجارة نلقيها في بركة الذاكرة والبحث التاريخي، كدعوة مفتوحة إلى الكتاب والمؤرخين الفلسطينيين والعرب، لكسر جدار الصمت الذي يحاصر الهزيمة الأكبر التي يعيشها العرب.